♦ سؤال:

« ماذا تعني كلمة: كنيسة؟ »

♦ إجابة:

تأليف: هيوقو مكورد

كان الملائكة حاضرين عندما خلق الله السموات والأرض: « عندما ترنمت كواكب الصبح معاً وهتف جميع بني الله » (أيوب ٣٨: ٧). حتى قبل ان يُخلق الكون كان لدى « أهيه الذي أهيه »[1] (خروج ٣: ١٤) خطة لشعبه. في حكمته غير المحدودة ومحبته، كان قد خطط أن يبني « إكلسيا »[2] بدم يسوع، أي جماعة المدعويين، والتي تُسمى عادة بالكنيسة (أفسس ١: ٧-٩؛ ٣: ٢١؛ بطرس الأولى ١: ١٨-٢١).

كان على حكمة الله أن تتجلى في تلك الكنيسة أمام ألوف من الملائكة (أفسس ٣: ١٠ و١١). قبل أن يوعد يسوع ببناء إكلسيا، أي كنيسته، كان الملائكة يعلمون بانه سيظهر للعيان شيء عجيب، وكانوا يشتهون ان يتطلعوا عليه (بطرس الأولى ١: ١٢).

لم يكن القصد الإلهي قد كُشف كلياً للملائكة ولا للإنسان، بل كان سراً (أفسَس ٣: ٣ و٤). إن ما لم تره عين، ولم تسمع به أُذن ولم يخطر على البال الأشياء الرائعة التي ستكون في الكنيسة (إشعياء ٦٤: ٤؛ كورنثوس الأولى ٢: ٩ و١٠).

فتش الأنبياء بجهد وبحثوا عن معنى الأمور التي كتبوا عنها (متى ١٣: ١٧؛ بطرس الأولى ١: ١٠). وأخيراً جاء ملء الزمان حسب ما اختاره الله من السنة والشهر واليوم والساعة. وأخيراً أُظهِرَت حكمة الله المتنوعة للرؤساء والسَلاطين في السماويات بواسطة الكنيسة (غلاطية ٤: ٤؛ أفسس ٣: ١٠ و١١؛ رؤيا ٩: ١٥).

الناس المدعويين في العالم كله

يعتبر مراسلو الصحف والآخرون العبارة « كنيسة المسيح » على انها طائفة من إحدى الطوائف فقط. ويستخدم بعض أعضاء الكنيسة أيضاً لغة طائفية مثل « وعاظ كنيسة المسيح » « جماعات كنيسة المسيح » وحتى « أنا تابع لكنيسة المسيح ».

إن كلمة إكلسيا تعبر عن خطة محبة الآب ليبارك جميع الناس إذا ما أصبحوا شعبه المدعويين، ومجتمعه المميز (متى ١٦: ١٨).

لا توجد بالكلمة التي استخدمها يسوع أي معنى ديني في حد ذاتها. تحكي أسطورة اغريقية عن أورفيوس ما، كوّن لنفسه إكلسيا من حيوانات وحشية تستمع له في جبال ثراش. واستخدم لوقا هذه الكلمة ليشير إلى محفل من مواطني أفسس، واجتماع لأعمال المدينة (أعمال ١٩: ٣٩).

استخدم لوقا هذه الكلمة أيضاً ليصف حشد يصرخ ومتمرد دُعي ليصرف غضبهم على بولس (أعمال ١٩: ٣٢ و٤١). وأيضاً استخدم الكلمة ليصف أمة إسرائيل بانها دُعيت من مصر لتذهب إلى أرض الميعاد (أعمال ٧: ٣٨). بالإضافة إلى هذا، استخدم لوقا هذه الكلمة كما استخدمها يسوع: لتشير إلى جماعة الناس الذين يستجيبوا إلى دعوة يسوع القائلة: « تعالوا إليّ» متى ١١: ٢٨؛ ١٦: ١٨؛ أعمال ٥: ١١؛ أنظر أعمال ٢: ٤٧).

ترجمت الكلمة « إكلسيا » في معظم الكتب المقدسة إلى الكلمة « كنيسة » والتي تعني معبد النصاري حسب بعض المعاجم العربية، وبهذه التفسير لا تكون للكلمة « كنيسة » أية علاقة بكلمة « إكلسيا » التي استخدمها يسوع.

طبعاً شعب الله المدعويين هم بناء، ولكن

ليس البناء المادي. هم مبنيين كحجارة حية بيتاً روحياً (بطرس الأولى ٢: ٥)؛ المسيحيون هم بناء الله (كورنثوس الأولى ٣: ٩). دُعي الخطاة «... من الظلمة إلى نوره العجيب» (بطرس الأولى ٢: ٩).

جماعة المؤمنين المحلية

منذ وقت معموديتهم في جسد واحد على مستوى العالم كله، لا يكن الناس المدعويين، أي المسيحيين قد تم دعوتهم فحسب، بل دعوا معاً في إكلسيا، بمعنى الكلمة نفسها في هذا النص أي جماعة محلية (كورنثوس الأول ١١: ١٨؛ ١٤: ٢٣). قد أعطى الروح القدس كلمة أخرى إلى جانب «إكلسيا» لوصف الجماعة المحلية: أي كلمة «مجمع» وتعني قيادة معاً أو جماعة (يعقوب ٢: ٢).

الذين يحبون الرب لا يغيبون عمداً عن الاجتماع المحلي (عبرانيين ١٠: ٢٥). إلى جانب كونها حقيقة انها أيضاً وصية إلهية ان لا يهملوا اجتماعهم، كانوا يتمتعون بالعشرة. يكون الناس العاديين ودودين «المكثر الأصحاب يخرب نفسه، ولكن يوجد محب ألزق من الأخ» (أمثال ١٨: ٢٤). الإنسان المعتزل {عن الله والناس} هو غير عادي: «المعتزل يطلب شهوته بكل مشورة يغتاظ» (أمثال ١٨: ١).

بما يختص بالجماعة المحلية، يجب على المسيحيين أن يعظوا بعضهم بعضاً وبالأكثر على قدر ما يرون اليوم يقترب (عبرانيين ١٠: ٢٥). أي يوم؟ أهو يوم الدينونة؟ ذلك مستحيلاً، لأن ذلك اليوم وتلك الساعة لا يعلم بهما أحد (متى ٢٤: ٣٦)؛ سيأتي ذلك اليوم كلص (تسالونيكي الأولى ٥: ٤).

أي يوم؟ أهو يوم خراب أورشليم في سنة ٧٠م؟ استطاع الناس ان يروا ذلك اليوم آتياً، ولكن لم يكن على المسيحيين أن يجتمعوا في ذلك اليوم: «فحينئذ ليهرب الذين في اليهودية إلى الجبال» (متى ٢٤: ١٦).

أي يوم إذن؟ أول الاسبوع؟ من يوم الاثنين إلى يوم السبت يمكنهم ان يروه آتياً. مع ان بولس كان في رحلة عاجلة، مكث سبعة أيام (من يوم الاثنين حتى الأحد) في تروآس لكي يجتمع مع المسيحيين لكسر الخبز في أول الاسبوع (أعمال ٢٠: ٦ و٧؛ أنظر أيضاً الآية ١٦). مكث بولس أيضاً سبعة أيام في بوطيولي، ربما للسبب نفسه كما كان في تروآس (أعمال ٢٨: ١٣ و١٤).

في سنة ١٠١م كتب أغناطيوس بان المسيحيين «لم يستمروا بحفظ السبت، وإنما اصبحوا يعيشون في حفظ يوم الرب {أي يوم الأحد}، الذي فيه انعش {الرب} حياتنا». وفي سنة ١٥٠م كتب جاستن مارتير بان المسيحيين «مازالوا يمارسون تناول العشاء الرباني ويمثل ذلك جزء مهم في عبادة الله كل يوم الأحد». تقول وثيقة في القرن الثاني الميلادي تسمى تعليم الرسل بان: «{المسيحيون} كانوا يجتمعون في كل يوم الأحد لكسر الخبز وتقديم الشكر».

التجمع العالمي

ان قمة هدف الآب وغايته هو تجمع عالمي، تجمع احتفالي لأرواح الناس المكملين في كل العصور. سينضمون إلى عدد لا يحصى من الملائكة (عبرانيين ١٢: ٢٣).

في يوم خاص من عيد اليهود أمر الرب قائلاً: «فلا تكون إلا فرحاً» (تثنية ١٦: ١٥). يسمى مثل هذا الاحتفال في العهد القديم باللغة اليونانية «پانجوريس πανηγυρις» (حزقيال ٤٦: ١١؛ هوشع ٢: ١١؛ ٩: ٥). وكان ذلك نوع من الاحتفال بالألعاب الأولمبية. وأما بين المسيحيين، فانه احتفال مستمر مع المفتدين من كل العصور، عائلة الله بأسرها في السماء وعلى الأرض، بشرية وملائكية (أفسس ٣: ١٥).

بمفهوم ما، يحتفل المسيحيون الآن، إذ استخدم كاتب الرسالة إلى العبرانيين صيغة الفعل التام في عبرانيين ١٢: ٢٢. انهم الآن في شركة روحية مع الذين في جانب الله الأحياء والأموات.

ولكن بالمعنى الكامل، يكون التجمع العالمي في المستقبل إلى حين يجلس

المسيحيون مع إبراهيم واسحق ويعقوب في الملكوت الأبدي – وإلى حين يرون وجه الله والعرش الأبيض العظيم (متى ٨: ١١؛ رؤيا ٢٠: ١١؛ ٢٢: ٤).

الخلاصة

إذاً «الكنيسة» هي جماعة من الناس المدعويين من قبل الله. أي أن أعضاء هذه الجماعة هم الذين استجابوا لدعوة الله ليتركوا الخطية ويعيشوا له حياة الطاعة. يجتمعون بصفة دائمة ليعبدوه، وفي نهاية الزمان ينضمون إلى أتباع الله المطيعين في السماء.

---

[١] «أهيه الذي أهيه»: أي «أنا الذي هو أنا، أو الكائن الدائم».
[٢] «إكلسيا» كلمة يونانية تعني: محفل أو جماعة.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧